بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أجوبة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة أمير حزب التحرير

على أسئلة رواد صفحته على الفيسبوك "فكري"

جواب سؤال

الكفاح السياسي والصراع الفكري

هل هما "طريقة" ثابتة أم "أساليب" متغيرة؟

إلى أحمد بكر

السؤال:

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، أميرنا وشيخنا حفظكم الله وأيدكم ونصركم.

الكفاح السياسي هل هو من أحكام الطريقة أم أسلوب من الأساليب؟ حفظكم الله وأدام عزكم ووفقكم ونفع بكم وفتح عليكم ورفع مقامكم.

وللتوضيح أنا مدرك أنه من الطريقة كما الصراع الفكري، ولكن هذا الأمر أثار نقاشا واختلافا في الفهم عند الشباب هنا في أحد اللقاءات ولم يحسم الأمر وانتهى من فترة على أن يرفع سؤالا وننتظر الجواب والقول الفصل شافيا.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لقد سبق أن أجبنا على مثل هذا السؤال في 14 صفر الخير 1429هـ - 2008/2/20م وقد جاء فيه:

[.. إن العمل السياسي والفكري هما من الطريقة، فمرحلة التفاعل تقتضي ذلك، ولا تتم بدونه، بل هي ليست تفاعلاً دون العمل السياسي والفكري.

وأما (الكفاح) السياسي و(الصراع) الفكري، فهما تحد صارخ بالعمل السياسي والفكري. وهذا التحدي هو أسلوب، فقد يلزم هنا ولا يلزم هناك.

وحتى أقرّب المسألة فإن توزيع نشرة قد يكون بأسلوب كفاحي فتوزع علناً في تحدٍ صارخ... وقد تكون توزيعاً عادياً...

فالصراع والكفاح لهما مدلول فيه التحدي الصارخ مع ملحقات هذا التحدي... وهذه أساليب تتنوع حسب ما تقتضيه الحالة وأذكر لك بعض الأمثلة:

ولقد كان الرسول ﷺ يستعمل أساليب تختلف في القوة تجاه الكفار، فمثلاً لما ذهب إليه ﷺ أحد رؤساء قريش (كأنه عتبة)، فإن الرسول ﷺ قد عرض عليه الإسلام بالحجة المقنعة والحكمة البالغة بأسلوب هادئ مؤثر... حتى عاد الرجل إلى قريش بهيئة غير التي ذهب فيها كما وصفه رؤساء قريش الذين أرسلوه، وبخاصة وقد مدح أمامهم الكلام الذي سمعه من الرسول ﷺ...

في حين أن أحد رؤساء قريش (كأنه وائل) لقي الرسول ﷺ، وكان رأس الكفر ذاك يحمل في يده رميم عظام، فأبرزه للرسول ﷺ وسأله: هل ربك يستطيع أن يعيد هذا إلى الحياة؟ فأجابه الرسول ﷺ: نعم ويبعثه حياً، ثم أضاف الرسول ﷺ: ويدخلك جهنم... فهنا لم يجبه الرسول ﷺ عن سؤاله فحسب بل أضاف إليه تعنيفاً...

وهكذا فإن الأسلوب يشتد قوة أو يخف قوة وفق ما يناسب الجهة المقابلة.

ولأوضّح الصورة أكثر:

اقرأ هذه الآية ﴿**اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**﴾ فواضح في هذه الآية أن المطلوب هو النقاش الفكري الهادئ اللين.

والآن اقرأ هذه الآية الكريمة في الموضوع نفسه، وكذلك هي بين موسى وفرعون أيضاً، لكن في موقف آخر، فبعد أن عرضت على فرعون البَيِنات والدلائل... ومع ذلك بقي مستكبراً متمادياً في الطغيان... عندها لم يكن قول موسى عليه السلام له ليناً، بل عنيفاً بأن وصفه (مثبوراً) أي هالكاً ملعوناً...

وهذه هي الآية الكريمة ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُوراً * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً**﴾.

فالنقاش اللين كان في البداية لعرض الأدلة والبينات، ولكن بعد أن قدمت البينات والأدلة القاطعة بصائر، ومع ذلك استمر الاستكبار والطغيان، عندها كان النقاش العنيف...

آمل أن أكون قد وضحت الصورة تماماً.

ولذلك تجدنا نقول في كتبنا عن الأعمال السياسية في مرحلة التفاعل: (... يبرز في هذه الأعمال السياسية الصراع الفكري والكفاح السياسي...).

فالصراع والكفاح يبرزان في هذه المرحلة بسبب الصدام مع رؤوس الكفر عادةً فيناسبهم هذا الأسلوب. ولكن مع كفار آخرين، أو في وقت آخر، قد يلزم العمل السياسي والفكري بأسلوب آخر.

وأكرر إن العمل السياسي والفكري من الطريقة، حيث مرحلة التفاعل تقتضيهما ولا بد، فقط تصعيد العمل السياسي والفكري، أي الكفاح والصراع، هو الأسلوب، ويستعمل في الزمان والمكان المناسبين.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

6 شعبان 1447هـ

الموافق 2026/01/25م

رابط الجواب من صفحة الأمير (حفظه الله) على الفيسبوك:

https://www.facebook.com/AtaAboAlrashtah/posts/1221197325211290 51